



العوامل المشتركة بين حكومتي بشار الأسد في دمشق وحيدر العبادي في العراق كثيرة لا بل أكثر من أن تعد أو تحصى ولكن العامل المشترك الذي لا يختلف فيه اثنان ولا ينقطع فيه كيشان هو عامل الطائفية، فكلا الطرفين مجبولان على هذا العامل وهو أحد أهم العوامل المعتمد عليها فيبقاء هذين النظمتين السرطانين في الجسم المسلم، وإن كان كلا النظمتين يرفعان شعارات عف عنها الزمن مثل الأمة الواحدة والعيش المشترك والعروبة وحق المواطنة، ومع أن كل رئيس يدعي أنه لا يمثل فئة أو حزب أو منطقة بعينها إنما هو يمثل الشعب، ولكن الواقع يكذب ما يصرّح به هذا الحاكم أو ذاك.

فمنذ اليوم الأول لاندلاع الحروب في البلدان العربية التي فيها نسبة معينة من الشيعة، أخذت هذه الحروب صبغة طائفية وإن اختلفت في بعض الآراء والعقائد والتوجهات فهي لا تختلف في كونها مدافعة عن النظام السياسي الطائفي. صحيح أن الأشخاص ليس لهم قيمة اعتبارية ولكن المهم أن يبقى نظام الحكومة متمثلاً بأحد الكوادر الشيعية التابعة لولادة الفقيه في إيران.

ففي العراق مثلاً لا يهم من يعتلي سدة الحكم بقدر ما يهم أن يكون شيعياً اثنى عشرياً للحفاظ على المكتسبات التي حققتها ولادة الفقيه في كل من سوريا والعراق من وصول النظام الشيعي إلى سدة الحكم وهذه المحافظة تحتاج إلى قوة والقوة تحتاج إلى حشد كل الطاقات وتسخيرها في خدمة هذا الهدف ولهذا قاموا بتشكيل الحشد الشعبي في العراق بناء على فتوى المرجعية الدينية (السيستاني).

وكان من الأهداف المعلنة لهذا الحشد تحرير العراق من الإرهاب والإرهابيين ولكن الحقيقة كانت أهدافه الغير معلنة أخطر بكثير مما تصور البعض في وسائل الإعلام وكان منها الدفاع عن نظام ولادة الفقيه الذي جاءت به أمريكا عقب سقوط نظام صدام حسين وإبادة أهل السنة و تدمير مدنهم، وما الهجمة الأخيرة على أهل الفلوجة الأبراء إلا دليل واضح لا ليس فيه ولا غموض فبحجة محاربة داعش والإرهاب يباد الشجر والبشر والحجر لا شيء وإنما لحد طائفي مقيد متصل منذ مئات

الستين ولهذا قامت المرجعيات اللادينية بتجييش الخطاب اللاديني في حسينياتها ومقابرها ومزاراتها وقامت بتشكيل ما يسمى الحشد الصهيونصفي الصليبي لمحاربة أهل السنة في الفلوحة الأبية.

وبالمقابل وليس بعيداً من هنا في سوريا يتكرر نفس المشهد وكأن كاتب السناريو واحد والمخرج ذاته فعلى خط المرجعيات العراقية قام نظام قاصر دمشق بتشكيل ما يسمى اللجان الشعبية بحجة المحافظة على أمن المدن والأحياء ولكن ما لبست أن تحولت هذه اللجان إلى ما سمي فيما بعد بالشبيحة التي حملت صبغة طائفية بامتياز. وإن تخفى فلا يخفى على أحد تلك الصور والشعارات الطائفية والفيديوهات المسرية التي تحتوي على كم كبير من الإهانات والحقد البغيض، **وإذا أردنا سرد بعض القواسم المشتركة بين النظامين السوري والعراقي فنقول:**

– تفجير المساجد والمنازل وتدمير البنية التحتية في مدن أهل السنة وتهجيرهم من مناطقهم للتغيير الديموغرافية السكانية وهذا الأجرام كله موثق بالصوت والصورة فعشرات المساجد التابعة لأهل السنة قد هدمت وقصفت وفجرت في سوريا والعراق نتيجة الحقد الطائفي

– السرقة والنهب (التعفيف) مما حدث في سوريا بالأمس يحدث اليوم في العراق من سرقة موصوفة ومؤثثة لبيوت المدنيين من أهل السنة وذلك بفتوى من مرجعياتهم بأن دم الناصبي وما له وعرضه مباح وهو من الغنائم التي توجب الخمس.

– الشعارات والرایات والصور الطائفية التي يرفعها المقاتلون في كلا البلدين واحدة نظراً للعقيدة القتالية الواحدة التي يحملها الفريقان بأن قتل أهل السنة واجب شرعاً على كل شيعة العالم وهذا مما حدا بشيعة العالم إلى القدوم إلى سوريا والعراق للقيام بهذا الواجب ولا يخفى على أحد الكل الكبير من الفيديوهات المسرية للمعممين الشيعة وقادتهم وأفرادهم الذي يرفعون صور الخميني ورایات يا حسين ويا زينب وينادون يا حسين ويا فاطمة وقد تناهى هؤلاء الحمقى أن ليس في الوجود رب يعبد إلا الله وإن ظنوا زوراً وبهتانا بأنهم يحبون أهل البيت أكثر من أهل السنة فهذه خرافات لا يثبتها العلم وينفيها الواقع.

وهذا غيض من فيض ولن نسترسل بكل القواسم المشتركة بين الطرفين كما أشرنا آنفاً أكثر من أن تعد. ولكن ما نود قوله أن من يقف مع الشيعة اليوم سيبعهم غداً ومن تعتبر نفسها دولة عظمى اليوم ستصبح صغرى غداً لأنه لا كبير في عالم السياسة والباقي الوحيد هو الشعوب ومن يحمل عقيدة صافية ويترفع عن مهارات العالم سوف ينتصر ولا بد لإرادة الشعوب أن تكسر إرادة الظلم مهما طال وتجبر.

ترك برس

المصادر: